



التماثيل الصلصالية للجنود والخيول بمقبرة الإمبراطور تشين شي هوانغ في أسرة تشين

لحة تاريخية

من ترويض دا يوي للأنهار في قدم الزمان إلى الاختراعات الأربع في عهد أسرتي سونغ ويوان، ومن أسطورة انطلاق السيدة تشانغ أ إلى القمر إلى نجاح أول مركبة فضائية مأهولة صينية في رحلتها الفضائية، أبدع الصينيون في مسيرة تطورهم التاريخية الطويلة، حضارة شرقية مبهرة. من المؤسف أن نيران الحروب قطعت حضارات بابل ومصر والهند القديمة، لكن الحضارة الصينية لم تتقطع، بل تمت بلا انقطاع إلى اليوم.



حضارة عريقة

حضارة الصين من أقدم الحضارات في العالم، ويعود تاريخها المدون إلى ما قبل ٤٠٠٠ سنة تقريباً. وأكتشف الأرز وحبوب الدخن التي زرعها الإنسان والأدوات الزراعية في أطلال خمودو في يويبياو بمقاطعة تشجيانغ وبانيوه في شيان بمقاطعة شنشي، والتي يعود تاريخها إلى ما قبل ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ سنة. وقبل حوالي ٥٠٠٠ سنة، استوعب الصينيون فن صهر البرونز. وقبل أكثر من ٤٠٠٠ سنة، كانت أسرة شيا (١٦٠٠ - ٢٠٧٠ ق.م) أول أسرة ملوكية في تاريخ الصين، وقبل أكثر من ٣٠٠٠ سنة، أي في أسرة شانغ (١٦٠٠ - ١٠٤٦ ق.م)،



إبريق فخاري ملون من العصر القديم قبل ألف السنين

بدأ الصينيون يستخدمون الأدوات الحديدية، وقبل أكثر من ٢٠٠٠ سنة أي في أسرة تشو (١٠٤٦ - ٢٥٦ ق.م)، ظهر فن صناعة الفولاذ. وفي الفترة ما بين ٧٧٠ - ٢٢١ ق.م، أي في عصر الربيع والخريف وعصر المالك المتر�认ة، كان هناك نهوض كبير للنشاطات الثقافية، ظهر كثير من الفلاسفة مثل لاو تسي وكونفوشيوس وموشيوس وهان في تسي والإستراتيجي سون وو، الذين أثروا تأثيراً عميقاً وواسعاً في الأجيال اللاحقة.



أدوات يشميمية قديمة مستخرجة من تحت الأرض

النقوش على دروع السلاحف أو عظام الحيوانات

في أوائل القرن المشرعين، اكتشف علماء الآثار حوالي ١٠٠ ألف قطعة من دروع السلاحف وعظماء الأبقار في أطلال ينشيوي عاصمة أسرة شانغ في آنيانغ بمقاطعة خنان. وأكتشفوا حوالي ٥٠٠٠ مقطع صيني مختلف متقوش على تلك الدروع والعظماء، حيث تسجل نشاطات تقتيل القرابين إلى الأسلاف والآلهة والحملات العسكرية وتعيين الموظفين الحكوميين وبناء المدن والتخييم وغيرها من المضامين المتعلقة بأسرة شانغ. والمخطوطات المتقوشة على دروع السلاحف أو عظام الحيوانات هي أعرق المخطوطات الصينية المكتشفة القابلة للقراءة.



توحيد الدولة ونشر الثقافة

في عام ٢٢١ ق.م، أُسقط ينغ تشنجنغ -المعروف أيضاً بالإمبراطور تشين شي هوانغ، ممالك الأمراء والحكام بالقوة، وأنهى وضع الفوضى الذي دام مئات السنين، وأسس أول دولة إقطاعية مركزية موحدة متعددة القوميات في تاريخ الصين هي أسرة تشين. ومنذ ذلك الحين حتى عام ١٩١١، شهدت الصين ١٣ أسرة إقطاعية موحدة كبرى، وفترتين مستقرتين نسبياً تواجهت فيما بينهما أسر عديدة.

في تلك الفترة، اخترع الصينيون صناعة الورق والطباعة والبوصلة والبارود على التوالي؛ وازدهرت

الزراعة والصناعة الفنية اليدوية والتجارة تدريجياً، كما تطورت فنون الغزل والنسيج والصبغ والخخار والخزف والசهر في الصين. في العام الأول الميلادي تقريباً، فتحت أسرة هان (٢٠٦ - ٢٢٠ ق.م) الطريق الذي يربط بين تشانغان (مدينة شيان الحالية بمقاطعة شانتسي) وبين الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، مروراً بشينجيانغ وأسيا الوسطى. لقد عرف ذلك الطريق باسم "طريق الحرير" الذي انتقلت عبره المنتوجات الحريرية والأواني الخزفية وغيرها من البضائع المتنوعة من داخل الصين إلى خارجها بلا انقطاع. وبعد ذلك، انتقلت الاختيارات الأربعية والعلوم والثقافة المتقدمة إلى كل أنحاء العالم على التوالي.

لقد أسهمت أسرة تانغ (٦١٨ - ٩٥٧) التي دام حكمها حوالي ٣٠٠ سنة، في دفع ازدهار ورخاء المجتمع الإقتصادي الصيني إلى ذروته. وفي سنتين القرن السابع، لم يقتصر نفوذ الصين على حوض تاريم وحوض جونغار وأحواض نهر إيلي فقط، بل توسع إلى كثير من الدول والمدن في آسيا الوسطى أيضاً. وأقامت الصين اتصالات اقتصادية وثقافية واسعة مع كثير من البلدان مثل اليابان وكوريا والهند وبلاط فارس وبلاط العرب، وكانت التجارة البحرية مزدهرة. ومع تطور صناعة السفن، في القرن الخامس عشر، أي في أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤)، قام الصيني تشينغ خه بسبعين رحلات طويلة على رأس أسطول بحري ضخم، ووصل أقصاها إلى الصومال وكينيا على السواحل الشرقية لأفريقيا، مروراً بمختلف البلدان في جنوب شرق آسيا والمحيط الهندي والخليج الفارسي وأرخبيل المالديف وغيرها من ٣٠ دولة ونيف.

تمثال نحاسي لحصان راكض من أسرة هان الشرقية





ميدان تيان آن من



العبد السماوي

تغيرات بعد القرن السابع عشر

في الفترة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر، أتم كانغ شي (فترة حكمه ١٦٥٤ – ١٧٢٢م)، وهو أشهر إمبراطور في أسرة تشينغ (١٦٤٤ – ١٩١١م)، توحيد تايوان وخاض المقاومة ضد عدوان روسيا القيصرية، كما وضع مجموعة كاملة من القوانين واللوائح، تقرر الحكومة المركزية بموجبها تعين زعماء التبت المحليين بصورة نهائية. وتحت قيادته، تجاوزت مساحة الصين ١١ مليون كيلومتر مربع. ولكن، أسرة تشينغ انحطت بسرعة في بداية القرن التاسع عشر. في تلك الفترة، نكلت بريطانيا كميات ضخمة من الأفريقيين إلى الصين، وشنّت حرباً عدوانية ضد الصين في عام ١٨٤٠ من أجل حماية تجارة الأفريقيين. وفي النهاية، وقعت حكومة تشينغ مع حكومة بريطانيا «معاهدة تانجيجينغ»، التي مسّت سيادة الصين وجرحت كرامة الأمة الصينية. وبعد حرب الأفريقيين، اعتدت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وروسيا واليابان وغيرها من الدول على الصين باستمرار، وأجبّرت حكومة تشينغ على توقيع معاهدات غير متكافئة عديدة وعلى التخلّي عن الأراضي الوطنية ودفع التعويضات. ومنذ ذلك الوقت، تحولت الصين تدريجياً إلى مجتمع شبه مستعمر وشبه إقطاعي.

أطاحت ثورة ١٩١١ التي قادها صون يات صن بحكم أسرة تشينغ الذي دام نحو ٢٧٠ سنة، وفي نفس الوقت وضعت نهاية للنظام الإمبراطوري الإقطاعي الذي دام أكثر من ٢٠٠٠ سنة، وتأسست جمهورية الصين، إن ذلك لحدث عظيم في تاريخ الصين الحديث.

في الفترة ما بين عام ١٩١١ وعام ١٩٤٩، شهدت الصين حرباً أهلية عديدة. ورغم ذلك، حقق الشعب الصيني الانتصار في حرب مقاومة العدوان الأجنبي، وهي أطول فترة في تاريخ الصين – أي حرب المقاومة ضد اليابان (١٩٣٧ – ١٩٤٥م).

في الأول من أكتوبر ١٩٤٩، تأسست جمهورية الصين الشعبية. ونجح الحزب الشيوعي الصيني، كونه الحزب الحاكم، بعد أكثر من ٦٠ سنة من الجهود والبحوث والإصلاحات، في تحقيق وضع عظيماليوم يتمثل في الوضع السياسي المستقر والتنمية الاقتصادية المستقرة ومعيشة الشعب الرغيدة والدبلوماسية النشطة، في أكثر دولة نامية سكاناً في العالم.

المسار التاريخي

منذ تأسيس أول دولة في تاريخ الصين إلى التقدم المستمر للإصلاح والانفتاح اليوم، شهدت الصين تغيرات هائلة. هنا نقدم موجزاً عن مسار تاريخ الصين حسب التسلسل الزمني. ورغم أنه يستعرض فقط بعض اللحظات في عملية تاريخية دامت آلاف السنين، لكنه يمكننا من معرفة أولية لمسار تقدم الصين.

● أسرة شيا (٢٠٧٠ - ١٦٠٠ ق.م)

أول دولة في تاريخ الصين - أسرة شيا

كان المجتمع الصيني البدائي القبلي يتبع في تغيير أو نقل الزعامة، نظاماً يدعى إلى التنازل عن السلطة، فكان زعيم الاتحاد القبلي يعتزل، تلقائياً، من منصبه لحساب شخص أكثر جدارة في إدارة شؤون القبائل. ووفقاً لذلك النظام، تم انتقال السلطة بين زعماء القبائل في حوض النهر الأصفر، وهو ياو وشون ويوي. وبعد وفاة يوي، نصب ابنه شيا تشي نفسه ملكاً على الاتحاد، فحل نظام التوريث محل نظام التنازل عن السلطة، وتأسست أسرة شيا - أول دولة في تاريخ الصين. دام حكم أسرة شيا أكثر من ٤٠٠ سنة، وفي عام ١٦٠٠ ق.م، أُسقط شانغ تانغ أسرة شيا، وأسس أسرة شانغ.

● أسرة شانغ (١٦٠٠ - ١٠٤٦ ق.م)

● أسرة تشون (١٠٤٦ - ٢٥٦ ق.م)

مائة مدرسة فكرية تباري



تعتبر الفترة بين القرن السابع والقرن الثالث قبل الميلاد، وهي أكثر من ٤٠٠ سنة، العصر الكلاسيكي للفلسفة الصينية. ففيها تشكلت المدرسة الكونفوشية ومدرسة الشرايين والمدرسة الطاوية والتي تعتبر قوام الأفكار الفلسفية الصينية، ومدرسة فن الحرب ومدرسة موه ومدرسة العناصر الخمسة وغيرها من عشرات المدارس الفكرية. كونفوشيوس ومؤلفه «المحاورات» ولاو تسي ومؤلفه «داو ده جينغ - كتاب الأخلاق» وسون وو ومؤلفه «فن الحرب لسون تسي»، من الشخصيات والمؤلفات النموذجية في تلك الفترة.

● أسرة تشين (٢٢١ - ٢٠٦ ق.م)

أول إمبراطورية موحدة - أسرة تشين

في عام ٢٢١ ق.م، نجح ينغ تشينغ، ملك أسرة تشين، في توحيد الصين، وسمى نفسه «إمبراطور شي هوانغ»، وأسس أسرة تشين الإمبراطورية. قام هذا الإمبراطور بتوحيد اللغة المكتوبة والمقاييس والمكاييل والنقد، وأقام نظام المحافظات والولايات. وفيما بعد، استخدم الناس هيكل الدولة الإقطاعية الذي أسسه ودام أكثر من ٢٠٠ سنة.

كما بني الإمبراطور تشين شي هوانغ سور الصين العظيم الذي يمتد أكثر من ٥٠٠ كيلومتر، وطريقاً مباشراً إلى المناطق الحدودية الشمالية، وبنى ضريحه أيضاً. وبسبب قلة التجارب في إدارة إمبراطورية ضخمة وإساءة استعمال موارد الشعب وقانون العقوبات الصارم واللجوء غير المنقطع إلى القوة العسكرية، تدهورت قوة الإمبراطورية تدريجياً، ودامت أسرة هان ١٥ سنة فقط، ثم حلت أسرة هان محلها.



● أسرة هان (٢٠٦ ق.م - ٢٢٠ ق.م)

رحلة تشانغ تشيان إلى المناطق الغربية

في فترة حكم الإمبراطور وودي من أسرة هان، كانت الصين قوية ومزدهرة، وتم شق وتعبيد "طريق الحرير" المؤدي إلى المناطق الغربية وأوروبا، بما أوصل إمبراطورية هان لذروتها. إن تشانغ تشيان (؟ - ١١٤ ق.م) مبعوث دبلوماسي ذو شهرة عالية في تلك الفترة. في عام ١٣٨ ق.م، أوفد تشانغ تشيان إلى دايويتشي، وعاد إلى تشانغان



عام ١٢٦ ق.م، بعد التعرض لمشقات عديدة. وفي عام ١١٩ ق.م، أوفد إلى المناطق الغربية مرة أخرى، حيث أرسله الإمبراطور وودي إلى ووسون، كما أرسل الإمبراطور مساعدي تشانغ تشيان إلى دايوان وأنشي وغيرهما. ساهمت رحلات تشانغ تشيان إلى المناطق الغربية في تعزيز الاتصالات بين السهول الوسطى والأقليات القومية في المناطق الغربية، وتطوير العلاقات الودية بين أسرة هان وشعوب مختلف المناطق بآسيا الوسطى، وضمان سلاسة وأمان "طريق الحرير".



أول عمل لتاريخ الأعلام في الصين

أول عمل للتاريخ العام في الصين هو «سجلات التاريخ»، تم تأليفه في عام ١٠٠ ق.م تقريباً، يسجل الفترة التاريخية منذ فترة هوانغ دي الأسطوري إلى عام ١٢٢ ق.م، والتي تمتد حوالي ٣٠٠ سنة، فاتحاً أول صفحة للتاريخ الأعلام في الصين. مؤلفه سيما تشيان (حوالي ١٤٥ - ٨٧ ق.م)، وهو مؤرخ حكومي من أسرة هان.

اختراع صناعة الورق

في عام ١٠٥، استخدم الخصي تساي لون (؟ - ١٢١ ق.م) من أسرة هان، لحاء الشجر وشبكات الصيد البالية وخرق القماش البالية والكتان البالي في اختراع الورق

المصنوع من الألياف النباتية، ذلك النوع من الورق تسهل الكتابة عليه، ومواده الخام وافرة، وكلفة صنعته رخيصة، فعمم هذا الورق في الصين والعالم على نطاق واسع.

● المالك الثالث (٢٢٠ - ٢٨٠ م)

● أسرة جين (٢٦٥ - ٤٢٠ م)

● الأسر الجنوبية والشمالية (٤٢٠ - ٥٨٩ م)

● أسرة سوي (٥٨١ - ٦١٨ م)

حفر قناة بكين - هانغتشو الكبير

بعد أسرة هان، مرت الصين بعصور المالك الثالث وأسرة وي وأسرة جين والأسر الجنوبية والشمالية. وفي تلك العصور، تجزأت الدولة الإقطاعية، وانتقلت السلطة مراراً وتكراراً. بعد ذلك، وحدت أسرة سوي الصين من جديد.

الإمبراطور الثاني لأسرة سوي، يانغ قوانغ (٥٦٩ - ٦١٨ م) الذي حمل لقب يانغ دي، كان طاغية مستبدًا وغريب الأطوار. قبل صعوده للعرش، اتهم بالإمبراطورية وولي العهد، زوراً وبهتان، وقتل أباًه واعتلى العرش عام ٦٠٤. وبعد ذلك، تماي في البذخ والإسراف وسخر ملايين العمال لحفر قناة تربط شمالي الصين بجنوبها، لتسهيل سفره في رحلة تقديرية لمنطقة المجرى الأسفل لنهر اليانغتسي. بعد ذلك، شن حملة عسكرية ضد كوريا في ثلاثة سنوات متتالية، وأمر ببناء مدينة لويانغ، غير مكثث بالظروف المالية للدولة. أدى كل ذلك إلى ضعف قوة الدولة وظهور الاضطرابات وانتفاضات الفلاحين بشكل متكرر. وعندما كان يانغ دي في رحلة تقديرية إلى جنوبى البلاد، قام أحد ضباط جيشه بوضع نهاية له بإعدامه شنقاً.

● أسرة تانغ (٦١٨ - ٩٠٧ م)

ذهب الأميرة ون تشنج إلى التبت



في عام ٦٤١، زوج الإمبراطور لي شي مين (اللقب تاي تسونغ) من أسرة تانغ، زعيم سلطة توبوه، سونغزان غامبو (٦٥٠ - ٦٨٠ م)، إحدى بنات الأسرة الإمبراطورية وهي الأميرة ون تشنج (٦٢٥ - ٦٨٥ م). أمضت الأميرة ون تشنج ٤٠ سنة في التبت، حيث ساعدت زوجها في إدارة شؤون توبوه، ونالت احترام الشعب المحلي، واستطاعت الحفاظ على حالة السلم بين توبوه وأسرة تانغ. عندما ذهبت إلى التبت أخذت معها عدداً كبيراً من المثقفين والموسيقيين والمتخصصين في التقنيات الزراعية، فضلاً عن أدوات الإنتاج. فيما بعد، نقلت من أسرة تانغ ببعض دود الفرز، وتقنيات صنع الخمر والنبيذ وصناعة الورق، مما دفع التنمية الاقتصادية والثقافية في التبت.

رحلة جيان تشان إلى اليابان



جيانتشن (٦٨٨ - ٧٦٣ م) راهب كبير في عهد أسرة تانغ، بدأ اعتناق البوذية ودراسة الكتب البوذية المقدسة وهو في العاشر من عمره. سافر إلى اليابان في عام ٧٥٣ بدعوة من الرهبان اليابانيين، حيث شرح الكتب البوذية ونشر القوانين البوذية، كما نقل فنون البناء والنحت والرسم والطب والأدوية وغير ذلك من المعارف الصينية إلى اليابان.

● أسرة سونغ (٩٦٠ - ١٢٧٩ م)

اختراع فن الطباعة بالمقاطع المتحركة

اقامت أسرة سونغ دولة موحدة أخرى بعد أسرة تانغ، حكمها ١٦ إمبراطورا على التوالي في مدة أكثر من ٣٠٠ سنة. في عصر أسرة سونغ، تطورت الصناعة الفنية اليدوية بسرعة، وبرزت إصلاحات وإبداعات تكنولوجية في مجالات التعدين والغزل والنسيج وصناعة الخزف والسفون والورق وغيرها، وأخترع بي شنغ (؟ - حوالي ١٠٥١ م) من هذا العصر فن الطباعة بالمقاطعة المتحركة. فقد قام أولاً بنقش المقاطع الصينية بشكل معكوس على مربعات صلصالية، ثم حرقها لتصبح مقاطع فخارية. وعند إعداد الكليشي، نضد المقاطع الفخارية في إطار حديدي، وجعل إطارا واحدا بمثابة كليشي واحد؛ حيث يمكن تضييد المقاطع عند الطباعة بهذه الطريقة. وبعد طباعة صفحة، يمكن تفكك المقاطع الفخارية لإعادة تضييدها، فسميت بالمقاطع المتحركة. تعتبر الطباعة بالمقاطع المتحركة ثورة في تاريخ الطباعة البشري.

● أسرة يوان (١٢٧١ - ١٣٦٨ م)

● أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤ م)

رحلات تشانغ خه البحرية إلى غرب الصين



في عام ١٣٦٨، تمكن تشانغ خه من تشنانغ، زعيم في انتفاضة جيش "المتدلي الأحمر"، من إسقاط أسرة يوان وتأسيس أسرة مينغ. في عصرها الذي امتد أكثر من قرنين، حققت أسرة مينغ إنجازات هائلة في مجالات الاقتصاد والثقافة والعلوم والتكنولوجيا. وفي أوائل عصر أسرة مينغ، قام الخصي تشانغ خه (١٣٧١ - ١٤٣٥ م)، خلال ٢٨ سنة من عام ١٤٠٥ إلى عام ١٤٣٣ وبدعم من الحكومة، بسبعين رحلات على رأس أسطول ضخم إلى غرب الصين عبر البحار مرورا بأكثر من ٢٠ دولة، ووصلت أقصى رحلاته إلى سواحل شرق أفريقيا ومدخل البحر الأحمر، مما دفع التبادل الاقتصادي بين الصين والدول الآسيوية والأفريقية.

استعادة تشونغتشنغ قونغ لتايوان

أسرة تشينغ كانت آخر أسرة إقطاعية في الصين، أسسها أبناء قومية مان من شمالي الصين عام ١٦١٦، ودخلوا إلى بكين عبر ممر شانهاي عام ١٦٤٤ لاحتل أسرة تشينغ محل أسرة مينغ. وبعد ذلك، نجح تشونغتشنغ قونغ (١٦٢٤ - ١٦٦٢م) في تنظيم أسطول ضخم في جنوب شرقى الصين لمقاومة جيش تشينغ في عام ١٦٦٢، انسحب أكثر من ٢٠ ألف فرد ومئات السفن إلى تايوان بقيادة تشونغتشنغ قونغ. وقبل ذلك، قد غزا الهولنديون تايوان، وحولوها إلى مستعمرة تجارية. استعاد تشونغتشنغ قونغ تايوان وجزيرتها بنغهو وغيرها من الجزر بعد محاربته الباسلة ضد الجيش الهولندي، مما أقر سيادة الصينيين في تايوان. وفي عام ١٦٨٤، أقامت أسرة تشينغ ولاية تايوان في تايوان، ثم مقاطعة تايوان، مما وضع تايوان ضمن حكم حكومة أسرة تشينغ.

إقرار لقبى الدالاي والبانش



في عام ١٦٥٣، منح الإمبراطور شون تشى، من أسرة تشينغ، الدالاي الخامس لقب "الدالاي لاما". وفي عام ١٧١٣، أرسل الإمبراطور كانغ شى مبعوثه لمنح البانشن الخامس لقب "البانشن أرييني". في الوقت نفسه، حدثت حكومة أسرة تشينغ وجو布 تلقي الأجيال التالية من الدالاي والبانشن ألقابهم من الحكومة المركزية، وظل هذا النظام عموماً به حتى اليوم.

حرب الأفيون الأولى

في القرن التاسع عشر، نقلت بعض الدول الغربية كبيات ضخمة من الأفيون إلى الصين. وفي عام ١٨٢٩، أحرق الموظف الحكومي الصيني لين تسه شيوبي نحو ٤٢ مليون كيلوغرام من الأفيون أمام الملأ في هونمن. وفي ٢٨ يونيو ١٨٤٠، حاصر الأسطول البريطاني ميناء نهر اللؤلؤ، واستولى على شيامن وشانغهاي وغيرهما من الموانئ على التوالي، وتوجه إلى مناطق الصين الداخلية مع مجرى نهر اليانغتسى لتهديد نانجينغ.

معاهدة نانجينغ

في ٢٩ أغسطس ١٨٤٢، والقوات البريطانية على أبواب نانجينغ، أضطررت حكومة أسرة تشينغ إلى توقيع «معاهدة نانجينغ» غير المتكافئة. بموجب تلك المعاهدة، دفعت

الصين كمية ضخمة من التعويضات الحربية، وبإضافة إلى ذلك، تنازلت عن هونغ كونغ إلى بريطانيا وفتحت خمس مدن مينائية كموانئ تجارية. وبعد ذلك، هددت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا وغيرها، الصين بالقوة، وحصلت على نفس الامتيازات. منذ ذلك الوقت، تحولت الصين إلى دولة شبه مستعمرة.

حرب الأفيون الثانية

في الفترة ما بين عام ١٨٥٦ وعام ١٨٦٠، شن الأسطول البريطاني والفرنسي المتحالف، بدعم من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، حرب الأفيون الثانية ضد الصين، وأجبر حكومة أسرة تشينغ على توقيع مزيد من المعاهدات غير المتكافئة مع بريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية. وبإضافة إلى دفع كمية ضخمة من التعويضات الحربية، فقدت الصين قطعاً ضخماً من الأراضي، وجعلت القوات البريطانية والفرنسية المتحالفة حدبة يوانمينغيوان بيكتن، طعاماً للنيران.



حركة التغريب

حركة التغريب، يقصد بها النشاطات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدبلوماسية التي مارستها حكومة أسرة تشينغ، وترتبط بالرأسمالية الغربية ارتباطاً وثيقاً في الفترة ما بين ستينيات وأواسط تسعينيات القرن التاسع عشر. تركزت الأعمال الرئيسية لحركة التغريب على إنشاء صناعة عسكرية ومؤسسات معنية، وبناء قوات مشاة وقوات بحرية مزودة بأسلحة جديدة، وإرسال موفدين إلى الدول الغربية للدراسة.. الخ. بدأت الحركة بهدف تحقيق القوة والرخاء، وانتهت بالفشل.

الحرب الصينية - الفرنسية

في عام ١٨٨٣، شن المستعمرون الفرنسيون حرباً على الحدود الصينية - الفيتامية. وفي العام الذي تلاه، هجم الجيش الفرنسي على جيش تشينغ المرابط في لانج سون وقوات تشينغ البحرية في تاييون وفوجييان، واندلعت الحرب الصينية - الفرنسية في تاييون وفيتنام في نفس الوقت. انهزم الجيش الفرنسي هزيمة نكراء في الحرب، مما أدى إلى سقوط مجلس الوزراء الفرنسي. كان من المتوقع أن تنتصر حكومة أسرة تشينغ، لكنها بادرت إلى توقيع معاهدة هدنة، «المعاهدة الصينية - الفرنسية الجديدة»، مع فرنسا عام ١٨٨٥، حيث لم تقدر الصين أسطولاً هاماً في سواحل جنوب شرق الصين فحسب، بل لم تتمكن النفوذ الفرنسي من الوصول مباشرة إلى يوننان وقوانغشي وخليج قوانغتشو.

١٨٩٤ حرب

في عام ١٨٩٤، أرسلت اليابان جيشه لغزو كوريا والصين، وقاومت الصين، حيث اندلعت بقوة وعزم، فأمسكت بزمام السيطرة البحرية من خلال معركة على شبه الجزيرة الكورية بسرعة، وأمسكت بـ«معاهدة شيمونوسيكي» بحرية في البحر الأصفر، ثم شنت هجمات بحرية وبرية على شمال شرقى الصين والمدن الساحلية بمقاطعة شاندونغ، حيث هدمت القوات البحرية الشمالية لأسرة تشينغ، وأخيراً انهزمت الصين. في عام ١٨٩٥، وقعت الصين واليابان «معاهدة شيمونوسيكي» بعد الحرب، ملحقة بالحكومة الصينية ديناً خارجية ثقيلة، وازدادت الدرجة شبه المستعمرة وشبة الإقطاعية في الصين.

حركة ١٨٩٨ الإصلاحية



في عام ١٨٩٨، شن كانغ يو وي (١٨٥٨ - ١٩٢٧) وزملاؤه حركة إصلاحية للسياسة والشؤون العسكرية والاقتصاد والثقافة وغيرها، سعياً إلى بناء نظام ملكية دستورية بالاعتماد على أسرة تشينغ لتحقيق القوة والرخاء في الصين. شهدت هذه الحركة معارضة من محافظي أسرة تشينغ، وبعد أن استمرت الحركة ١٠٠ يوم، انتهت بمذبحة شرسة.

● جمهورية الصين (١٩١٢ - ١٩٤٩ م)

ثورة ١٩١١



ثورة ١٩١١ هي ثورة ديمقراطية صينية قادها صون يات صن. في عام ١٩١١، وقبل تنازل حكومة أسرة تشينغ عن حق بناء سكك الحديد في الصين إلى الدول الأجنبية، اتحد قوى متنوعة صينية وأثارت انتفاضات واستولت على سلطة الحكم في المقاطعات بجنوب الصين. وفي ١ يناير ١٩١٢، تأسست الحكومة المؤقتة لجمهورية الصين بـ«بانجيجينغ»، وفي ١٢ فبراير ذلك العام، أضطر الإمبراطور الأخير لأسرة تشينغ إلى التنازل عن العرش، حيث حل النظام الجمهوري محل الملكية الاستبدادية التي استمرت أكثر من ٢٠٠ سنة في الصين.

حركة ٤ مايو

تعد «حركة ٤ مايو» التي اندلعت في الصين عام ١٩١٩ مصدر أفكار لأحداث هامة في تاريخ الصين المعاصر. يرجع سببها المباشر إلى المعاهدات غير المتكافئة التي

فرضت على الصين بعد الحرب العالمية الأولى. وقد أدىت الروح الوطنية العارمة إلى أن يشن الطالب حركة المقاومة هذه حتى شملت مختلف الفئات في مختلف المدن الرئيسية بالبلاد كلها، فقد قاموا بإضرابات عن الدراسة والعمل والتجارة. كما بدأت أفكار جديدة مختلفة تدخل إلى الصين، وكان انتشار الماركسية - الليينية الأشد جاذبية منها.

ولادة الحزب الشيوعي الصيني

في عام ١٩٢١، عقد ماو تسي تونغ (١٨٩٣ - ١٩٧٦) و١٢ شخصاً آخر، بصفتهم ممثلين للجماعات الشيوعية في مختلف المناطق، المؤتمر الوطني الأول للحزب الشيوعي الصيني في شانغهاي، فتأسس الحزب الشيوعي الصيني. حالياً، تجاوز عدد أعضاء الحزب الشيوعي الصيني ٨٠ مليوناً، وهو ركيزة المجتمع الصيني. لقد قدم ماو تسي تونغ، باعتباره أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني وجمهورية الصين الشعبية، مساهمات بارزة في ثورة وبناء الصين طول حياته. وهو ثوري وإستراتيجي وشاعر وخطاط.

حرب المقاومة ضد اليابان

في الفترة ما بين عام ١٩٣٧ وعام ١٩٤٥، هب الشعب الصيني لمقاومة عدوان اليابان الإمبريالية، وحقق الانتصار، وسمى ذلك في التاريخ بـ «حرب المقاومة ضد اليابان». حسب إحصاء غير كامل، بلغ عدد المصابين والقتلى من العسكريين والمدنيين الصينيين أكثر من ٣٥ مليوناً خلال تلك الحرب؛ وبلغت الخسائر الاقتصادية المباشرة الصينية أكثر من ١٠٠ مليار دولار أمريكي، والخسائر الاقتصادية غير المباشرة أكثر من ٥٠٠ مليار دولار أمريكي حسب أسعار عام ١٩٣٧، وتعرضت كمية لا تحصى من نفائس التراث الثقافي الصيني للخراب أو فقدان.

● جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ -)

تأسيس جمهورية الصين الشعبية

في الأول من أكتوبر ١٩٤٩، تجمعت جماهير الشعب بكين في ميدان تيان آن من، حيث أقيم احتفال مهيب لتأسيس الدولة، وأعلن ماو تسي تونغ رئيس الحكومة الشعبية المركزية بمهابة: تأسيس جمهورية الصين الشعبية رسمياً.



الخطة الخمسية الأولى

الخطة الخمسية الأولى للاقتصاد الوطني التي طبقت في الفترة ما بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٧ حققت منجزات عظيمة: فقد بلغت نسبة زيادة الدخل الوطني أكثر من ٨٩٪

سنويًا؛ وأنجز بناء مجموعة من الصناعات الأساسية يحتاج إليها التصنيع الوطني ولم يكن لها وجود سابقاً، ومنها صناعة الطائرات والسيارات والآلات الثقيلة والدقيقة ومعدات توليد الكهرباء ومعدات التعدين والمناجم وسبائك الفولاذ الممتاز وصهر المعادن غير الحديدية وغيرها. ومنذ ذلك الوقت، تحدد الحكومة الصينية الأهداف الاقتصادية كل خمس سنوات، وتطبق خطة خمسية جديدة. حالياً، تتفق الصين الخطة الخمسية الثانية عشرة (٢٠١٥ - ٢٠١٦ م).

الإصلاح والانفتاح



ترمز الدورة الكاملة الثالثة لجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني، التي عقدت في نهاية عام ١٩٧٨، إلى دخول الصين إلى مرحلة جديدة في التاريخ. فيها دعا قائد لجنة الحزب المركزية دنغ شياو بينغ (١٩٠٤ - ١٩٩٧) إلى تطبيق سياسة "الإصلاح والانفتاح"، وتحويل مركز ثقل الأعمال إلى بناء التحديات. وبواسطة إصلاح النظام الاقتصادي والسياسي والثقافي والانفتاح على الخارج، حدد بالتدريج طريق بناء تحديات اشتراكية ذات خصائص صينية. وفي عام ١٩٩٢، ألقى المهندس العام للإصلاح والانفتاح دنغ شياو بينغ "كلمة خالل تفقدة لمناطق جنوب الصين"، حيث لعبت دوراً دافعاً حاسماً للإصلاح الاقتصادي والتقدم الاجتماعي في الصين فيما بعد.

تولى جيانغ تسيه مين منصب الأمين العام لجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٨٩، وتولى هو جين تاو منصب الأمين العام لجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني عام ٢٠٠٢. وقد ورثا وطوراً سياسات الدولة حول الإصلاح والانفتاح، التي دعا إليها دنغ شياو بينغ، وطرحوا أفكار "الممثلات الثلاثة" الهامة و"مفهوم التنمية العلمي"، مما جذب أنظار العالم لما تمثله التنمية الصين الاقتصادية السريعة والارتفاع الملحوظ لمستوى معيشة الشعب.

عودة هونغ كونغ وماكاو إلى الوطن الأم

في ١ يوليو ١٩٩٧ و٢٠ ديسمبر ١٩٩٩، استأنفت الصين ممارسة سيادتها على هونغ كونغ وماكاو كل على حدة، وتأسست منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة ومنطقة ماكاو الإدارية الخاصة على التوالي. تطبق الحكومة المركزية الصينية إزاء هونغ كونغ وماكاو المبادئ الأساسية المتمثلة في "بلد واحد.. نظامان" ودرجة عالية من الحكم الذاتي. "بلد واحد.. نظامان" يعني أنه في الصين الموحدة يتتمكن قوام الدولة بالنظام الاشتراكي؛ وتحافظ هونغ كونغ وماكاو، باعتبارهما منطقتين إداريتين خاصتين، على نظامهما الرأسمالي ونمط حياتهما السابق ولا يتغيران لمدة ٥٠ سنة.